جامعة بيرزيت
برنامج دراسات التنمية

البيدر

ناس ومؤسسات

العدد ٥٦

الأربعاء ٧ شباط ٢٠٠٧م الموافق ١٩ محرم ١٤٢٨هـ

ملحق دوري يختص بقضايا التنمية يصدر عن برنامج دراسات التنمية ـ جامعة بير زيت

في هذا العدد ....

لقاء مع الدكتور جميل هلال: كيف وصلنا إلى هنا ص٢

المجلس التشريعي: الحرب الضروس والخيبة الكبرى ص٣

فلنكسر جدار الصمت ص٥

المراكز الحقوقية: توثيق الجرائم والانتهاكات الحقوقية في غزة ص٧

الإفتتاحية

مسيرة المليون... لم لا؟؟

نادر سعيد

يبدو أن مسيرات المليون كان لها وقعها في مجتمعات عديدة، وخصوصا تلك التي مرت بمراحل انتقالية وواجهت حالات مخاض سياسي أو عسكري، ففي جنوب افريقيا وبولندا والهند ودول أخرى تم دعوة الشعب للحسم في مراحل حاسمة. وفي نفس الوقت، استطاعت القوى السياسية الفلسطينية تجميع مئات الألوف في مناسبات معينة لدعم أجندة او أخرى، فالمسيرات الخضراء التي رعتها حركة حماس في قطاع غزة وقت الحملة الانتخابية تعد بمئات الألوف. واستطاعت فتح، وضمن احتفالاتها بذكرى الانطلاقة حشد مئات الألوف أيضا. إذا أين ذهب كل هؤلاء؟ ولماذا لا يتم اللجوء لهم أنفسهم في حسم الصراع الدائر، وخصوصا أن الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني، بكافة أطيافه، لا يمكن لها أن تكون قابلة بحالة الاستنزاف التي تفرضها الفئات المتطاحنة. لا شيء محرم بالنسبة للدم الفلسطيني، وخصوصا إن كان دم غزاوي، حيث يتهافت الساعون للسلطة على استثمار الموت لتحقيق أهدافهم. إذا، كيف يمكن للشعب أن يدافع عن نفسه وأن يذود عن حماه، من أجل إنقاذ حياة الآباء والأمهات والأبناء والبنات؟ مسيرة المليون (أو أقل بقليل)، من الناخبين الذين ساروا بمسيرات التأييد بكل حماس وتشوق للمستقبل، فسلموا الراية لفصائل تتناحر على السلطة والنفوذ والمال بكل ثمن، هؤلاء الذين ساروا مرة أو أكثر، لا بد أن يسيروا معا مرة أخرى، هذه هي الفرصة لحماية الشعب من "ممثليه"، هذه هي الفرصة ليستطيع الشعب أن يستعيد جزء من قوته المسلوبة مرة من هذا الفصيل ومرة من ذاك، هذه هي الفرصة الحقيقية لاستعادة المبادرة وحماية ما تبقى من كرامة ومن قضية فلسطينية. مسيرة المليون ستشكل نقطة الحسم في مجريات الصراع وتذكر أطرافه بأن الشعب هو المصدر الحقيقي للقوة والسلطة. ويبقى السؤال، من هو المعني بالسعي لتنظيم هكذا مسيرة سلمية، تتشابك فيها الأيدي من أقصاها إلى أقصاها. تقع المسؤولية الرئيسة على عناصر ما يسمى بالمجتمع (المدني) وقواه الديمقراطية، في كافة أنحاء فلسطين والشتات والمجتمعات العربية. إن الاختبار الحقيقي لهذه القوى هو الآن، وأعتقد أن الوضع الحالي هو (وبكل حزن) يشكل الفرصة الحقيقية لعودة هذه القوى المجتمعية لدورها الذي لعبته تاريخيا، من خلال تنظيم المجتمع وتحشيده حول فكرة النزول للشارع من أجل لجم التدافع نحو العنف والتعطش للقتل. وهنا يأتي دور الاتحادات التي تعد في عضويتها عشرات الألوف، والنقابات التي تضم في سجلاتها عشرات أخرى، والمنظمات الأهلية التي تقدم خدمات لألوف أخرى، ومنظمات الشباب والمرأة والغرف التجارية والعناصر المكونة للقطاع الخاص. ويمكن أيضا العودة للجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية، والمؤسسات الإعلامية وغيرها. إذا من الناحية النظرية، كل شيء ممكن، وتجميع مليون شخص للتظاهر من أجل وقف الاستهتار بالدم وبالحياة ممكن، وتبقى المهمة الصعبة في تكريس الإرادة ووجود القيادة التي نحتاجها وجاء الوقت لظهورها، مسيرة من فلسطينيين في غزة والضفة وباقي فلسطيني الشتات، ومن عرب ومتضامنين من كل أنحاء العالم. يمكن للباحث والأكاديمي أن يرغب وأن يقترح، ولكن هل سيأتي الواقع بما يجعل الرغبة والاقتراح واقعا ملموسا أو معاشا؟

هل تريد أن تكون حرا ؟! ممكن....

تصوير: Celian Ramis

رشا فرحات

في غزة تجد الكثير من الأسباب الاعتيادية التي أصبحت جزءا من برنامج يومي نعيشه لحظة بلحظة ، وكلها أسباب تدعوك إلى الضيق واليأس والألم ، في غزة رحلات خاصة تنتقل بينها من حين لآخر جميعها تؤدي بك إلى قدر واحد هو الموت .. وللموت العديد من الأشكال.

ففي ليلة ممطرة باردة مظلمة بسبب انقطاع الكهرباء المعتاد في غزة لا تجد شيئا يسليك سوى ترك العنان لتفكيرك وتبصرك بما يدور حولك ، تفكير في الماضي .. في الحاضر .. خوف من المستقبل .

في العتمة تثار كل الأفكار السيئة في عقلك والتي كنت تتهرب منها في الضوء ، فالعتمة كما وسادة الليل تطرح عليها كل الأسئلة خصوصا حينما تتكلل عتمة انقطاع الكهرباء برصاصات فلسطينية تقتل وتحصد بقايا أرواح فلسطينية "تعففت" إسرائيل عن حصدها فقررنا حصدها بأيدينا.

فتطرح على نفسك سؤالا لا تجد له جوابا !!!

لكن هناك بقعة من ضوء تجدها داخل بيوت ترى النور برغم الظلام الدامس فتتشبث بالحياة رغم الموت المحيط بها من كل جانب ... فتصحو على فرصة جديدة في الحياة لربما كانت نجاحك أمام فشل الآخرين وحياة أبنائك برغم موت أبناء الآخرين ، برغم الحصار نستطيع أن نسرق يوم انفراج من خلف الأسوار لنعيشه ولو كان لحظة واحدة فقط لنشتم من خلالها رائحة الحرية .

فعند الحديث عن طفولة أبنائنا الضائعة يفاجئك مركز القطان للطفل بمكتبة خاصة للأطفال يجد من خلالها الطفل الفلسطيني نافذة على العالم الثقافي الصغير يستمد من مناهلها كل آفاق العلم والمعرفة بكل سهولة ويسر ودون أي تكلفة تذكر فتشرق داخلنا أطياف الأمل لخطوة جديدة نحو الحرية نجسدها داخل طفولتنا .

وعندما نتحدث عن الفلتان الأمني وما خلفه داخلنا من يأس على كل الأصعدة يفاجئك الدكتور إسماعيل الفرا أستاذ الفقه الإسلامي في جامعة القدس المفتوحة بعبقريته وعلمه ومعرفته وإصراره على التواصل لأداء رسالته برغم أنه أصبح مقعدا في حادثة إطلاق متبادل للنار في مشكلة ليس له شأن فيها أو يد، حيث دفع من عمره ثمنا غاليا وما زال حتى اليوم وهو مصرّ على إكمال رسالته دون يأس أو إحباط .

وعندما يتحدث طلابنا الجامعيون عن أسباب الفشل التي يواجهونها اقتصاديا ونفسيا لتمنع الكثير منهم من مواصلة مسيرتهم العلمية ستفاجأ بالأخت دلال التاجي تلك الفتاة الكفيفة ويتيمة الأبوين، والتي نشأت في ظروف أقسى من ظروف الكثيرين منا حتى وصلت إلى تحقيق حريتها وحصلت على شهاداتها الجامعية ودراستها العليا من الجامعات الأوروبية مجسدة معنى الحرية الكامل ، حرية العلم والفكر التي يعتقد الأصحاء منا بأنهم لا يستطيعون الوصول اليها .

فمن كان يريد الحرية سيجد حتما سبلا لتحقيقها ... وعندما يموت أطفال ذاهبون إلى مدارسهم نستشعر اليأس داخل قلوبنا ،لكنني حتما أشعر بالحياة أيضا. وإذا زرعت داخل أطفالك ثقافة الفكر واللعب والترفيه معترفا بحقوق طفولتهم المسلوبة ، حتما ستعطيهم فرصة أخرى للحرية قد لا يجدها غيرهم من الأطفال ممن يعيشون في أماكن أخرى من العالم يصحون وينامون على نار الظلم والعدوان والفقر والتعسف ولا مكان لديهم للبحث عن حرية .

وحينما ينتشر السلاح بين الشباب المتعلم ليصبحوا أداة في يد أحزاب متناحرة هذا بحاجة لعلامة استفهام أخرى ...حيث يجعلونهم وسيلة للهدم لا للبناء ، فهناك الكثير من الشباب الواعي المثقف الذي يعرف حتما الاتجاهات التي يستطيع فيها تفريغ ما لديه من أفكار بناءة ومعتقدات ليصبح –يوما– حرا مشرقا مساهما في دفع دفة الحرية الثقيلة لدينا إلى الأمام، فهناك الكتابة والرياضة والثقافة والقراءة والحوار الشبابي الهادف في جميع الأطر، وفي كثير من الاتجاهات المختلفة ، فمن منا اليوم يعلم أن لدينا مسرحا قويا يهتم برفع مستوى التمثيل والمسرح الفلسطيني ويعد وسيلة من وسائل رفع رايات الحرية الفلسطينية وتخريج جيل مثقف واعد؟! كما أن هناك الكثير من الفرق الشعبية والمؤسسات التي ترحب بالكتّاب والشعراء الشباب.

فالواقع المؤسف الذي نعيشه اليوم يظهر لنا كم نجحت إسرائيل في زرع سياسة الاعتقال الذاتي لأنفسنا ومعاقبتها بشل حركتها عن التفكير في جوانب أخرى للحرية والحياة، فليس الاحتلال احتلال أرض فقط وليس القتل هو قدرنا الذي كتب لنا ، احتلال العقول بمنعها من التثقف والعلم هو احتلال من نوع آخر وهو نتيجة لاحتلال الأرض وهو ما يجب أن نعمل على تحديه بكل السبل ، فإذا كتب علينا العيش داخل أسوار من نار فيجب أن نحارب حربا أخرى لإعتاق أنفسنا من نار احتلال العقول .

وإذا نظرنا أيضا إلى قضبان السجان الإسرائيلي نرى حتما معنى آخر للحرية ونماذج لأحرار كبار رفضوا عيش العبيد برغم تعسف القضبان والسجن والمعتقل ، فالسجون رغم ظلامها الدامس خرجت طابورا طويلا من المثقفين والمتعلمين والسياسيين الذين ما كانوا لولا معاناتهم التي عاشوها سنينا طويلة . مع انتشار ثقافة العنف داخل مجتمعاتنا أصبح من الواجب علينا أن نبحث عن منابر لحرياتنا الفكرية منها والإنسانية ، رافعين شعارات " لا " في وجه الفوضى والفلتان في وجه الفقر والحصار والإغلاق والقصف المدمر وفي وجه سلب حرية عقولنا وأفكارنا لتصل إلى الآذان الصماء ممن يعيشون بيننا ويرفضون الاستماع إلى الحقائق .

ففي كل بقعة من الأرض .. هناك عبيد .. هناك أحرار

لكن الحرية فقط .. لمن أراد أن يحيا حرا !